اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان مارا لا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله
تعالى اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك
التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله
انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع
مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه
فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار
منه والله تعالى فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام ما
من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
او كما قال عليه الصلاة والسلام فالجواب عنه من ذنوب
الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة فصل فان قلت
فاذا نفيت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم الذنوب والمعاصي بما
ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح من
اعتراف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم
وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا
الله تعالى واياك ان درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى وسنته في عباده
وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل
جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم
وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم
اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة
بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا
المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم

ومعاص

ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اخره
واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري
من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية
لله تعالى واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر
والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه الهنات في
حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي
يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة تعلق بمقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل
فهي مخالفة وترك وقوله فغوى اي جهل ان تلك الشجرة ليست
هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها
وخابت امنيته وهذا يوسف عليه الصلاة والسلام قد اوخذ بقوله
لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف عليه الصلاة
والسلام ذكر الله تعالى وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في
السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف عليه الصلاة
والسلام قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال
يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء
عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز
عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه
اذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يؤاخذون بهذا مما لا
يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع

Copyright © King Saud University